



اسم المقال: من ثورة الاتصال الى ثورة التغير رؤية تكنو-اجتماعية لاحداث مصر 2011

اسم الكاتب: د. منى محمود علي

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2129>

تاريخ الاسترداد: 2026/06/05 12:07 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينصوي المقال تحتها.



# من ثورة الاتصال الى ثورة التغيير رؤية تكنو-اجتماعية لاحداث مصر ٢٠١١

د.منى محمود علي<sup>\*</sup>

## مقدمة

ان تأريخ كل مجتمع ومستقبله متعلق بقدرته على انتاج تجديداات لاسيما المتعلقة بالتقنية بأسلوب تعامله مع مستحدثات وطفرات علمية ودرجة استيعابه لها وما تستتبعه من انتاج لثقافة وقيم تعتبر عاملا محددًا لموقع ذلك المجتمع ومصيره ضمن الخارطة المستقبلية للحضارة الجديدة.

الباحثون يجدون سكان الكرة الارضية الآن لا ينقسمون على اساس العنصر او القومية او الدين بل اصبح انقسامهم على اساس وضعهم من الزمن لذلك فأن تسارع التغيير يقدم لنا فهما جديدا لزماننا لا بملاحظة التغيير ولكن بأنضاج اطار جديد لفهمنا لما يحدث في هذا الزمن.

وتعد منظومة شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) www (world wide web) ونشوء (الاجتماعية الانترنتية) وكيفية تأثيرها في التفاعل الانساني واندفاع الانسان الى الامام وتمثله الكترونيًا وافتراضيًا) هو النموذج الذى يدخل ضمن بحثنا هذا) لكن المشكلة الاكبر التى تعانى منها مجتمعاتنا العربية هى عدم قدرتها على استيعاب هذا الجديد استيعابًا فعليًا) ولم تستفد من خدماته رغم تأثيره فى التوجه الذاتى والعالمى لمجتمعاتنا فأصبحت بيننا وبين العالم فجوة جديدة تضاف على لائحة الفجوات الا وهى الفجوة الرقمية التى نشأت بين سكان مجتمعاتنا وعدم تطور محاور الاستجابة والتفاعل وبين حركية الحضارة الجديدة التى ظهرت فى العالم ونفس الفجوة بدت اوضح صورة فى مجتمعاتنا بين الانظمة السياسية الحاكمة المستبدة وفكرها التقليدى وبين فئة الشباب المتحرر من سطوة الانظمة وتفاعلها داخل مجتمعات الانترنت الافتراضية مكونين مجتمعا محليا افتراضيا بثقافته جديده ' وذات جديده ' وتشكلت عادات وتقاليد جديده بشكل يختلف عن العالم الطبيعى مما يحدث تغييرا اجتماعيا ، و هذا ما ظهر للمشاركين فى المجتمع المحلى الافتراضى او الامكنة الثالثة وهى مواقع ( Twiter.. facebook) التى استخدمها الشباب فى ثورة مصر وانطلقوا منها لأحداث ثورة التغيير.

اذن كان ظهور شخصيات معاصرة متداخلة ومتفاعلة مع المجتمع الواقعى بصورة او بأخرى كما تصوره الموجة الثالثة من موجات التأريخ وهى موجة المعرفة الكلية من خلال الانترنت بعد الموجتين الاولى الزراعية والثانية الصناعية التى مر بها العالم قبل وصوله الى الموجة المعلوماتية الثالثة كان مؤثرا، ولذلك يقول عنها الباحثين ان العالم انتقل منها (المعلوماتية) الى التفاعل من خلالها.

اذن ليس غريبا ان نقف امام ثورة الشباب فى مصر او ثورة ( يناير) كما سميت لا للتغيير الذى حدث ولكن لاسلوبه الذى نرى فيه علامات ايجابية لمستقبل المجتمعات العربية لاسيما وان النظرة

<sup>\*</sup> كلية الاداب-الجامعة المستنصرية.

السوسيولوجية للتغيير لا يمكن ان تتضح الا بتواجهها مع هذه التكنولوجيا المعاصر مما يدفعنا الى التحول فى طرق تفكيرنا وفق قوانين النظم (الانسانية-الكونية) التى تكون الثقافه السايبريه<sup>(\*)</sup> والهويه الآلية) وبالتالى ظهور قضايا مصيرية لها ابعاد افتراضية هى غير الابعاد الطبيعية ووسطاء اذكاء اشبه بالأسطورة (الانترنت).

اذن ماحدث فى مصر من تفاعل بين الانسان والآلة او الافادة من ثورة الاتصال ونتج عنها ثورة تغيير سياسى تقع ضمن رؤية (تكنو-اجتماعية) وعبر تغيير ثقافة الخضوع للمستبد الى ثقافة الثورة على الاستبداد

تم استخدام المنهج الاثنوغرافى (ethnographic) لوصف مجتمع الانترنت ذلك لاهميته وملائمته العملية فى وصف الافراد والجماعات وحركة التفاعل ووفق تعريف مارشال (Marshall) للاثنوغرافيا بأنها (عملية المراقبة او الملاحظة لسلوك مجموعة اجتماعية ) واعداد وصف كتابى بالخصوص).

كما تم استخدام المنهج التحليلى بمتابعة المواضيع التى يجرى الحديث فيها فى المواقع الاجتماعية المستخدمة من قبل الشباب ولاحظنا انهم من فئات عمرية متقاربة لذلك امكن تعميم الفكرة وفيما يخص الوثوق فلم يتم التصريح بالمهمة البحثية لغرض الحصول على معلومات غير معدة مسبقاً وتجميعها وتحليلها. اما الادوات فكانت الملاحظة داخل المجتمع الافتراضى (facebook,) عدا استخدام المخبرين من داخل المجتمع الواقعي حيث كانت لنا علاقات خاصة معهم.

لقد تم تحديد مشكلة البحث بتزايد استخدام المواقع الاجتماعية للانترنت فى المنطقة العربية لتجميع فئات من المجتمع وبالتالى تحويل التجمعات الى قوى معارضة للانظمة السياسية مما افرز فئتين فئة اجتماعية مدركة لاهمية هذه المواقع وتستخدمها لصالحها وفئة حاكمة غير قادرة على ادراك المتغيرات الجديدة فى العالم ومحاوله القمع بأساليبها التى تعرفها.

اما اهمية البحث.. فهو يعد ذا اهمية بالغة لانه يهتم بالحركة البشرية فى عالم افتراضى سايبى (الانترنت) وما انتجته من تغيير داخل المجتمع المصرى الواقعي على المستويين مستوى افراد المجتمع ومستوى النظام السياسى) كما انه يوضح الفجوة الرقمية بين النظام والمجتمع) عدا انه يحقق اضافة جادة لفرع جديد من فروع علم الاجتماع.

لذلك فأن هدف البحث.. هو عرض منظور (تكنو - اجتماعى) معاصر لاحداث مصر a واظهار طبيعة الفجوة الرقمية بين النظام السياسى وقادة الثورة من خلال استراتيجيات الطرفين اثناء الثورة على اعتبارها صورة من صور الصراع.

**مفهوم المجتمع الافتراضى كبديل للمجتمع المحلى**

---

<sup>(\*)</sup> الفضاء السايبرى ( cyber space ) ( الالكترونى ) الافتراضى ( التخليلى ) الرقمةى او قد يسمى وسط الانترنت الذى يتم التفاعل من خلاله. والثقافة السايبرية هى الثقافة الاصطناعية التى تجسد الكيان التكنولوجى الاجتماعى. وفى بحثنا هى اعادة تشكيل المجتمع المحلى بواسطة التكنولوجيات المتاحة او انه تحول ثقافى باتجاه ثقافة فرعية .

من حقائق علم الاجتماع انه كلما ازداد المجتمع تعقيدا ( زاد التنظيم الاجتماعى وتعددت انواعه واختلفت القوة البشرية المكونة لكل المجتمع. وعندما يدرس الباحث مجتمع ما فإنه يركز على التجمعات القائمة فيه وثقافتها وطريقة خضوعها للسلطة وما تقوم به من أنشطة اجتماعية وسياسية وغيرها..

هذه التجمعات ضمن اطار المجتمع العام يصطلح عليها بالمجتمعات المحلية (community) وقد اختلفت الاراء فى توصيفة فمنهم من اعتمد على حجمه) او قاعدة الارض التى ينشط فيها كعنصر اساسى لتشكيله او طابعه المميز من حيث دوافع وحاجات الجماعة واساليب التفاعل والعلاقات بين الافراد وغيرها لذلك فأن التعريف به يعد امرا صعبا لعدم القدرة على لم الافكار المختلفة والمتناقضة احيانا ويعتبر ماكيفروبيج<sup>1</sup> من المهتمين اذا الموضوع وقد وضعنا تعريف يمكن ان نعهده جامعا لكل الافكار تقريبا مشيرين الى ان المجتمع المحلى هم اعضاء اى جماعة صغيرة او كبيرة يعيشون معا ويترتب على ذلك ان يشاركوا فى الظروف الاساسية للحياة المشتركة وان هذه الجماعة ترتبط على اسس منها الشعور المشترك وبصورة عامة فأن المجتمع المحلى له عناصر ومكونات اساسية هى -

- الجماعة هم الافراد سواء كانوا متشا بين او مختلفين بيولوجيا او اجتماعيا (

رابط (رابطة القرابة او الجيرة او العمل او النوادى او غيرها )

المكان والزمان (حيث يعيش افراد الجماعة فى منطقة محددة وزمن محدد )

التفاعل (انماط العلاقات المحققة لحاجاتهم ودوافعهم من الاجتماع حيث من الممكن ان يكون هناك افراد من نفس الجماعة ويعيشون فى نفس المكان والزمان لكنهم لا يتفاعلون لذلك لا يمكن اعتبارهم جزء من المجتمع المحلى<sup>2</sup> لذلك فالانسان يتفاعل فى المجتمع المحلى الصغير كرقم وعنوان كما يقول سوروكن )

وقد اضاف لندنبرغ معنى مهم للمجتمع المحلى عندما اشار الى انه ظاهرة ثقافية وان المنطقة الجغرافية التى يعيشون فيها مشتركين من خلالها بحياة مستقلة لاي معنى خضوعهم لبيئتها مشيرين الى ان تأريخ الانسان اثبت انه استطاع من خلال التكنولوجيا اخضاع البيئة الجغرافية لمشيئته<sup>3</sup>.

وبصورة عامة فأن المجتمع المحلى مهم للانسان لانه يعطى لفكره وعواطفه قيمتها وانه كان محور لدراسات كثيرة شملت جوانب مهمة ومنها الجانب السياسى حيث كان مصدر الهام عدد من الحركات السياسية الاصلاحية التى نشأت عنها مذاهب فكرية وايدولوجية كبرى .

وبالرغم من اهمية المجتمع المحلى الا انه بدا متضائلا ومتراجعا امام تغيرات الحداثة فى العالم حيث اختفت الامكنة التى عرفت بالامكنة الاجتماعية او الامكنة الثالثة والتى تشعب فيها الحاجات المختلفة وتشكل وحدة مستقلة وتكون روابطها بأشد ماتكون كلما وصلت درجة الاشباع الى حد الاكتفاء وكذلك تكون افكار

<sup>1</sup> ماكيفر . . . وشارلزبيج . المجتمع . ترجمة على احمد عيسى . مكتبة النهضة المصرية .

<sup>2</sup> محمد عاطف غيث المجتمعات المحلية دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ( ( ( )

وامال الافراد حيث يتم التحرر من القيود والقواعد الرسمية وان هذا-النوع من العلاقات لايمكن ان نجده في غيرها من المجتمعات -

### المجتمع الافتراضى

في علم الاجتماع الآلى وهو علما اجتماعيا تكنولوجيا جديلا ينظر الى المجتمعات الحديثة على انها مجتمعات خلقت من المجتمع المحلى وطبيعة العلاقات والروابط الاجتماعية المميزة له بل ان الانسان اصبح يعيش وسط بيئة صنعها الانسان وليست بيئة طبيعية وهى بيئة ثقافية تتميز بنمط ثقافى متميز . لذلك فأن حاجة الانسان اظهرت مجتمعات محلية جديدة او امكنة ثالثة بديلة لكنها نوع جديد غير التى عرفت وهى مجتمعات محلية افتراضية او جماعات انترنيتية او ماسميت بالمواقع الاجتماعية على الانترنت او مجتمعات محلية شبكية . ويقول هارورد راينغولد الذى صاغ مصطلح (المجتمع الافتراضى) -

(ان هذه المجتمعات المحلية الافتراضية فى جزء منها هى رد فعل واستجابة لجوع الناس وافتقارهم الى المجتمع المحلى بعد تفرق وتفكك المجتمعات المحلية التقليدية ). وقد عرّفه

(ان المجتمعات الافتراضية هى تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة (Net) حين يستمر اناس بعدد كاف فى مناقشاتهم علانية لوقت كاف من الزمن بمشاعر انسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية فى الفضاء السايبرى).

(يختلف الفضاء الذى يتم اللقاء فيه والذى يعرفه افراد المجتمع المحلى كافة عن الفضاء السايبرى الذى تعرفه جماعات محددة فى مجتمعاتنا وتتعامل معه وهذه الجماعات تتفاعل بأنماط متنوعة وبمشاركين بأعداد صغيرة او كبيرة وبفترات زمنية غير مقيدة (ومن خلال هذا التفاعل يحدث التآلف وتنمو المصالح الاجتماعية والاهتمامات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها . وهذا الى جانب كون المجتمع المحلى الافتراضى هو عملياً جماعات الاتصال التقنى المفيد معرفها واجتماعيا والذى بدوره يكتسب نوعا من العادات والتقاليد واللوائح الاجتماعية المشتركة من الجماعة او المجتمع الافتراضى المعنى<sup>3</sup> .

ويرى (بتنام) ان نمو المجتمعات المحليه الافتراضية يساعد فى انتاج الراسمال الاجتماعى الافتراضى ( virtualsocial capital) اذن تغطى هذه المجتمعات الافتراضية الفجوة التى احدثها انكماش المجتمعات المحلية الطبيعية وجها لوجه ( face-to-face ) كمايذكر ان هناك خصائص معينة تؤدى الى نمو الراسمال الاجتماعى الافتراضى لعل ما يهمنى هو

- ان تكون هناك عناصر حقيقية للمجتمعات الافتراضية وتكون داخل اطار اجتماعى مثل (القيم المشتركة ) .

<sup>3</sup> على محمد رحومة علم الاجتماع الآلى مقارنة فى علم الاجتماع العربى والاتصال عبر الحاسوب عالم المعرفة الكويت، ace .

-. fce المال الاجتماعى الافتراضى يمكن ان يزيد من الرس المال الاجتماعى الفكرى حيث

المعلومات والافكار يتم تداولها مجاناً لذلك فأنها تعبر الحدود الجغرافية العادية.

- ان التعاون بين الجماعات على الخط هو تعاون بسيط وديمقراطى مباشر وهذا يكون أكثر فعالية وتأثير حيث يتم التحرر من القيود الشخصية.

-. ان تراكم المعرفة للمستخدمين يجعلهم الاقوى تأثيراً على الاخرين<sup>4</sup>.

اذن يمكن ان نقول ان راس المال الاجتماعى المرتبط بالمواقع الاجتماعية الانترنتية انتج راس مال فكري أكثر تأثيراً في الاخرين داخل المجتمع المصرى .

اذن القيم المشتركة والمعلومات ومواردها من خلال الانترنت يعنى وجود عالم رقمى من عالم الانسان وهو فى واقع الامر انتاج لثقافة رقمية من خلال التفاعل السايبرى الافتراضى.. ويقول راينغولد ان الثقافة السايبرية هى اعادة تشكيل المجتمع المحلى بواسطة التكنولوجيا وان هذه الطرق من خلالها يشكل مستخدمو الانترنت المجتمعات المحلية بدلاً من الموضوع الجغرافى للأفراد<sup>5</sup> وهذا يقارب تعريف ليندنبرج بينما يرى ديرى (Dery) ان استخدام تكنولوجيا الانترنت هو نوع من التحول الثقافى او تحول باتجاه ثقافة سايبيرية اوثقافة فرعية .

ان استمرار التفاعل على الانترنت هو يصنع الثقافة بظهور انماط السلوك الرقمى وتمثل الافراد فى مجتمعاتهم بقيمهم ومعانيهم فى الظاهرة الاجتماعية الرقمية بمعنى آخر ان الاتصال عبر الانترنت لوحده لايشكل مجتمع ولا ثقافة ولكن الطقوس المعمول<sup>6</sup> فى الاتصال هى التى تبني المجتمع كثقافة لها مقوماتها<sup>7</sup>. وقد تمثلت فى المجتمع المصرى برفض الخضوع والقبول بالاستبداد الذى يعانى منه جيل آباء الشباب الذين تشكلت لديهم ثقافة الرفض وهى ثقافة مضادة .

ان اتصال الافراد بالمجتمعات الافتراضية والذى يكون وفقاً لقيم وحاجات مشتركة يجعلهم يجدون انفسهم يوسعون فى اتصالاتهم الاجتماعية ويندمجون بروابط اتصال وافكار ذات علاقة بمكان معيشتهم ويحدث بذلك التوسع العريض على مستوى الاتصال الاجتماعى مع استمرارية الارتباط بمكان الإقامة الحقيقية للأفراد الاعضاء .

ان ه<sup>8</sup> هذه الظاهرة اطلق عليها عالم الاجتماع بارى ويلمان (arry wellman) (array wellman) مركبا glocalization كوكب-محلية واختصاراً (كومحلية) وبذلك يكون المجتمع المحلى الافتراضى او المكان الثالث البديل هو اقرب مكاناً واوسع مجالاً وأكثر اجتماعية<sup>9</sup>. ومعنى اخر يكون المكان الشبكي هو القادر فعليا على الغاء المكان الجغرافى.

<sup>4</sup> المصدر السابق نفسة، ص - .

<sup>5</sup> المصدر نفسه .

<sup>6</sup> المصدر نفسه، .

<sup>7</sup> المصدر نفسه، .

ويبدو ذلك واضحا من تعابير اخرى مثل (الوجود فى لاشئ ) ( الوجود فى مكان ما ) ( الجيرة الافتراضية)) وهذه التعابير وغيرها تشير الى الكثافة الاجتماعية المتكونة من تداخل العلاقات الاتصالية وليست المكانية وهذا هو (مجتمع الانترنت) ( المجتمع الافتراضى) او المجتمع الافتراضى المحلى الذى تكون ليكون اوسع مجالاً للقاء الشباب داخل مصر وخارجها وأكثر قرباً للمجتمع والذى تشكلت من خلاله فكرة رفض الخضوع للاستبداد وعلان الثورة .

### العقل السياسى المصرى والمجتمع المحلى

فى سنوات ما قبل عبدالناصر كان الوضع السائد فى مصر هو هزيمة الجيش المصرى مع ستة جيوش عربية اخرى فى فلسطين عام ١٩٤٧ وقيام دولة اسرائيل بينما يحكم مصر ملك وحكومات تتوالى فاشلة . اما المجتمع فهو فى زيادة سكانية سريعة تحت ظروف من تفاوت فى الدخل يصاحبها عدم وجود سياسة اقتصادية لحل المشكلات بل العكس كان هناك احتكار للامتيازات ولنسبة ضئيلة من السكان . وفى محاولة اصلاحية طبق نظام المجانية فى التعليم وتم السماح للطبقات الدنيا بالالتحاق بالكليات العسكرية فكان هذا عاملاً حاسماً فى قيام ثورة ١٩٥٢ وتدشين حكم عسكري ويمكن ان نقسم المراحل التى مر بها المجتمع المصرى بعد

الى

- المجتمع التقليدى (الشكل الاستبدادى)

- المجتمع الموهوم (قطيعة معرفية تنظيمية)

- المجتمع الكونى (بداية تواصل جديد)

(-المجتمع التقليدى (الشكل الاستبدادى)

كان طبيعياً بعد ثورة ١٩٥٢ ان تستمر بعض اوضاع المجتمع على ماكانت عليه فهى لم تمتلك طيلة عقود الخمسينات والستينات الارادة السياسية وحرية الحركة حيث ارتبطت بالمعونة الامريكية وادمنت عليها ورغم ان الواقع الاجتماعى كان يشير الى وجود معدلات غير مسبوقه للحراك الاجتماعى كمحصله لعدد من عوامل السياسه الناصريه حيث التدخل الكبير للدولة فى الحياة الاجتماعيه مثل تعيين الحزبيين وقوانين الاصلاح (لزراعى والتعليم المجانى والضرائب وغيرها مما احدث تقدم فى الصحة والتعليم والاسكان .

وقد تأثر المجتمع المصرى بظاهرتين مرتبطين ببعضهما خلال هذه المرحلة

الظاهرة الاولى هى ظاهرة الجماهير الغفيرة او الحجم الحاكم لنمط الحياة .

الظاهرة الثانية هى ظاهرة العصر الامريكى او انتشار نمط الثقافة الامريكية .

ان جوانب الحياة الاجتماعية فى مصر تأثرت بمرور استجابات طبيعية لمتطلبات الانسان العادى البسيط من يسر الحياة المادية التى لم تكن توفرت قبل الثورة ولان الغالبية العظمى من السكان او الجماهير الغفيرة هم محدودى الثقافة والتعليم والطموح الا فيما يتعلق بجيازة متطلبات الحياة فقد نجحت امريكا فى الوصول الية واشباع حاجاته وتطلعاته بمعنى وجود تماثل فى انماط السلوك والتفكير من تتبع الموضه وحملات

الدعاية والاعلان ورسم الهالات التي تحيط بنجوم السينما والسياسة وبذلك خلق النمو (البطل). لذا فان معدلات الحراك الاجتماعى قد اثرت فيما يكتبه الادباء ولغة تعبيرهم وافكارهم وانتمائاتهم الطبقية بمعنى ان الوفرة الانتاجية فى مصر والتي تحققت كانت مفيدة للاقتصاد ولكنها لم تكن كذلك بالنسبة للثقافة كما ان صفوة المجتمع تحولت بفعل السياسة الناصرية الى صفوة غرائز فأذعنت الحكومة للمطامح الاستهلاكية للطبقة الوسطى بسلع وخدمات ترفيهية وبناء نوادى للعسكريين وغيرها بينما كان المجتمع مازال بحاجة لتغيير واقعة الاقتصادى مما اضعف ذلك الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية واستمرت المجتمعات المحلية مجالاً للحديث عن تلك الهوموم ومناقشتها لاسيما ان النظام سمح باستمرار فقدان الديمقراطية مما جعل الاستبداد جزء من طبيعة النظام التي عرف<sup>9</sup>.

بعد واستلام السادات للحكم بدأت عملية تفكيكية لنظام عبد الناصر ليحل محله نظام راسمالي على النموذج الامريكى وبالتالي تلاشت كلمة الاشتراكية من قاموس الحياة السياسية فى مصر. ويمكن تقسيم مرحلة السادات الى قسمين

- استمرار الحراك الاجتماعى . - العزلة عن العالم العربى .

- رغم ان الحراك الاجتماعى استمر ولكن طريقتة قد اختلفت واعتمدت على اساسين هما الانفتاح الاقتصادى والهجرة الى دول الخليج النفطية. والانفتاح ادى الى ارتفاع الدخل وتغيير فى انماط السلوك. اما الهجرة فكانت منفذ للصعود على السلم الاجتماعى. مما اثر بالسلب على الطبقة الوسطى والتي تكونت فى العصر الناصرى حيث انخفضت مستوياتهم الاقتصادية وارتفعت فئات اخرى لا تمتلك معظمها مقومات الطبقة الوسطى لتحل محلها، مما كان له الاثر على اھيار القيم وضعف الشعور بالانتماء للوطن. فقد اُتھارت قيم الشرف والمبادئ العليا وارتفعت قيم الشطارة وانتهاز الفرص وتنمية العلاقات مع اصحاب النفوذ<sup>10</sup>. وهنا نستنتج ان الحراك الاجتماعى ادى الى تقوية القيم المادية مما دفع الى الاهتمام بالربحية المادية على حساب العلاقات لينعكس ذلك على المجتمع المحلى الثقليدى سلبا وتصبح العلاقات أكثر رسمية.

- بدت مصر بعد رفع شعارات السلام وتوقيع الاتفاقيات مع اسرائيل بعيدة عن العالم العربى ومعزولة عنة وكان رد السادات محاولة خطيرة لاعادة بعث العصبية المصرية المحلية تحت ادعاء(الوطنية المصرية) وبدت حركة السياسية فى الداخل تعكس حقائق العزلة)وفى مواجهه موقف تتزايد مصاعبة قرر السادات علاج وحيدا هو سياسة القبضة الحديدية وهنا بدا الاستبداد على اشده وبدأت الحقائق تختفى من فوق الارض<sup>11</sup>. فتهمشت المجتمعات المحلية فى اماكن واختلفت فى اماكن اخرى وتحولت اجزاء منها الى جماعات حركية تعمل تحت الارض، منها الجماعات التي اغتالته فيما بعد.

<sup>9</sup> جلال امين عصر الجماهير الغفيرة - دار الشروق، ط-

<sup>10</sup> جلال امين ماذا حدث للمصريين مصدر سابق 10.

<sup>11</sup> محمد حسنين هيكل 1 خريف الغضب \_ قصة بداية ونهاية عصر انور السادات، سلسلة جدران المعرفة، 1 . .

## - المجتمع الموهوم (قطيعة معرفية تنظيمية)

في عصر السادات وبموازاة ماسبق ذكره فان مجتمع الحراك الاجتماعي كان مجتمعاً موهوماً. فإى مراقب كان يستطيع ان يرى واجهات تحمل عناوين رئيس الجمهورية-رئيس الوزراء-احزاب سياسية . ولكن الحقيقة كانت في واقعها غير موجودة سياسياً . عليه فان المرحلة تميزت وفقاً لايهام المجتمع بما يلي -  
اولاً: الاحزاب السياسية . وكان السادات قد انشأ المنابر عام 1977 وهى اجنة احزاب سياسية وقد تحولت الى احزاب فى ليكون الحزب الوطنى حزب الاغلبية .

اما الناصريون والشيوعيون فقد وجدوا انفسهم فى سجون النظام حيث وضعهم فى سلة واحدة واستخدم السادات اليمين الدينى (الاخوان المسلمون) للمساندة فى مواجهه الشيوعية والناصرية ولكنهم شكوا فى نواياة وخصوصاً بعد رحلة القدس لم يتقبلوا صلحة المنفرد كما انهم على عداء لليهود باعتبارهم يهود قبل ان يكونوا صهيونيين<sup>12</sup> .

وهنا انشغل المجتمع مع الاحزاب السياسية الموهومة والتي لم يكن لها دور فى قرارات مصيرية كرحلة القدس رغم ان هذه الاحزاب جذبت اليها الناس فى محاولة للمشاركة لكنها اصبحت بديلاً مشوها للمجتمعات المحلية فقد كان هامش الحركة والتعبير محدوداً او لا يذكر .

ثانياً: سلطة المدعى الاشتراكي . ابتدع السادات فى سلطة جديدة اسمها (المدعى العام الاشتراكي) وادخلها فى الدستور واستخدمها فى محاكمة مراكز القوى) واعطاة السلاح بتشريع (قانون العيب)والذى يعتبر اى رأى يخالف الخط الرسمى يمكن ان يقع صاحبة تحت طائلة ( وبذلك اصبح اى شخص معرض لاهدار حقوقه الانسانية والسياسية بواسطة المدعى الاشتراكي ذات السلطات غير المحدودة<sup>13</sup> ) وبذلك صادر قانون العيب ابناء المجتمع المحلى وآراءهم لان سلطة المدعى العام كانت اعلى من سلطة اى رأى فى المجتمع الذى عاش موهوماً خلال حكم السادات باحزاب موهومة وقوانين موهومة تحمى النظام لا المجتمع.

بعد مقتل السادات تسلم حسنى مبارك الحكم وتعهد بأن يكتفى بفترة من الحكم لكنه استمر ثلاثين عاماً وهى تعتبر اطول فترة رئاسية بعد ثورة 1952 ورغم طولها الزمنى الا انها تميزت بسياسات جعلت المجتمع المصرى يدرج تحت اسم المجتمعات الموهومة وهو مجتمع استبدادى بنفس الوقت . وتميز المجتمع فى هذه الفترة بوجود كتلتين سكانية وهى نتاج الحراك الاجتماعى الحاصل بعد والانفتاح فى منتصف السبعينات والذى رسخ قواعد النخب فى المجتمع .

الكتلة الاولى او كما تسمى الكتلة البشرية الغاطسة ويبلغ تعدادها حوالى 10 مليون نسمة وتمثل % من السكان وتحصل على حوالى % من الدخل القومى وتعيش بمستوى متدن من الخدمات

<sup>12</sup> المصدر السابق نفسة .

<sup>13</sup> المصدر السابق 3 3 .

ويعيشون بمناطق عشوائية وتنتشر بينهم الامية % وهم لا يشاركون في الحكم ولا يسمح لهم بالحديث عن مشكلاتهم لذلك هم عاجزون عن اىصال صوتهم الى متخذى القرار<sup>14</sup>.

الكتلة الثانية او ماتسمى الكتلة البشرية الطافية نسبتها % من السكان وتحصل على % من مجمل الدخل القومي وتعيش بمستوى عال وان لم يختلفوا في الخصائص الحضارية عن الكتلة الغاطسة فهم يعيشون بعلاقات اجتماعية متخلفة وهذه الكتلة تمتلك كل شئ وقد جندت الحكومة اجهزتها لخدمتهم ويمكن تقسيمها الى ثلاث شرائح ' شريحة عليا ' وشريحة وسطى ' وشريحة دنيا. وما يهمنا هنا ان الشريحة العليا من هذه الكتلة يبلغ عددها المليون وتشكل اقل من % من السكان وتستهلك اكثر من % من كهرباء مصر. وهذه اثرت وجمعت ثروتها بطريقة مريبة مثل التهريب بواسطة تجارة الاستيراد- تجارة الاراضى والاستيلاء على اراضى الدولة- العمولات -مقاولات حكومية-توكيلات - احتكار - نصب وتوظيف اموال... الخ<sup>15</sup>.

لقد سعت القيادة فى مصر الى نماذج من السياسات فهمشت الاغلبية وانشطر المجتمع واستمر الانشطار باستخدام العنف والتحول الى الدولة البوليسية بأطلاق يد الامن لأخمد اى تدمر للاكثرية الغاطسة وحتى الجمعيات والنقابات والتي تعتبر مجتمعات محلية جمدت اعمالها . كما كان من نتاج السياسة الاقتصادية ولعل اخطرها برنامج الخصخصة ويعد اخطرها الذى نفذ لصالح الطبقة الطافية فارتبطت هذه المشاريع بعمليات فساد كبير ومنظم (بيع الغاز لاسرائيل بسعر متدنى مقابل عمولات - بيع اراضى الدولة باسعار زهيدة لرجال الاعمال المرتبطين بالنظام- الخ) مقابل ذلك عاشت الطبقة الغاطسة تحت رحمة الطبقة الطافية وقد تفشى الاهمال والاستهتار والتجاهل بمصيرهم وبرزت ظاهرة انتحار الفقراء والموقوفين فى اقسام الشرطة بسبب البطالة والفقر والظلم والقمع) او الفرار من وطنهم الى اى بلد اخر حتى اسرائيل اما سياسة الديكور لديموقراطي- فهى نتاج لطبيعة النظام العسكرى فهو لا يعرف الا طاعة الاوامر وتنفيذها والاعتراض تمرد وقد ادبرت المؤسسات المدنية بنفس العقلية وتحول الى نظام مستبد يعتمد على القوة فى حفظ السلطة وقد اوهم الناس بالديموقراطية من خلال الخطابات والتصريحات غير انة منع تكوين احزاب واغلاق الصحف واستمر قانون الطوارئ واهدرت احكام القضاء. وانتهت تماما المجتمعات المحلية فكان من النتائج الاجتماعية اذعان الانسان فى مصر الى الحكومة التى جعلته يكافح فقط من اجل الرزق وتحولت الشخصية المصرية الى شخصية منسحقة عاجزة سلبية ( تشكواالجبن والنفاق والخوف من اتخاذ القرار وترسخت ثقافة الطاعة المطلقة وضعف الانتماء للوطن<sup>16</sup>).

لم تنجح المدن الجميلة و اارات القرى السياحية وشعارات لجنة السياسات (مصر بتتقدم بينا) والديكور الديموقراطى الذى ينتهج مبدأ (دعهم يتكلمون ونعمل نحن ما لا يريدون) لم ينجح كل ذلك واصبحت الاحوال لا تحتل واصبح الوضع مرشح للانفجار فى اى لحظة<sup>17</sup> ولكن كيف ومتى.

<sup>14</sup> رشدى سعيد، الحقيقة والوهم فى الواقع المصرى، دار الهلال، 1414.

<sup>15</sup> المصدر السابق نفسه، 15.

<sup>16</sup> علاء الاسوانى لماذا لا يثور المصريون دار الشروق القاهرة

<sup>17</sup> المصدر السابق نفسه، ص

## ١- المجتمع الكوني ( بداية التواصل الجديد )

كان من السهل على الطبقة الطافية ان تعيش حياتها الخاصة دون تدخل من الطبقة الغاطسة غير ان وسائل الاعلام والاتصال المختلفة جعلت المجتمع مطلع على حياة الرغد التي تعيشها الطبقة الطافية وهذه دفعت الغاطسين الى الرغبة في التغير وارتفعت اصوات الاحتجاجات والعصيان والاعتصامات) وفي عصر ينبض بالحركة ويتميز بسهولة الاتصال وتعدد اشكاله وهي صورة (الموجه الثالثة) التي كتب عنها الفن توفلر فالاستفادة من ثورة الاتصال وجمع المعلومات والاطلاع يحتاج الى تغيير في فكرالنظام السياسى والاجتماعى فكان التغير الاجتماعى اسبق فقد تجمع الشباب في مجتمع محلى افتراضى كوني يتحدث فيه عن رغبته في التغير الى الافضل وبذلك تحول المجتمع من مجتمع موهوم عانى قطيعة معرفية الى مجتمع كوني عندما تواصل الشباب مع مستجدات الموجة الثالثة وهي بداية لتواصل جديد في مجتمع محلى كوني انطلقت منه ثورة التغيير اى انه انتقل من المكان الى الشبكة مكونا مجتمعا محليا جديدا .

### النشاط السياسي الالكتروني في مصر

لم يكن معروفا ما اذا كان الانترنت والطرق المعلوماتية السريعة ستساعد في تقليص الهوة بين الاغنياء والفقراء في مجال التكنولوجيا ام انما بالعكس ستزيد من حجمها رغم ان الحقائق والمعلومات المتوفرة عن هذه التقنية تشير الى زيادة الاغنياء تفوقا تكنولوجيا ومعلوماتيا اما الفقراء فقد اضيفت لهم صفة الفقر في قدراتهم الاتصالية .. ربما لان طريق المعلومات السريع يستلزم بنية اتصالات محلية بترددات خاصة وبأجهزه حواسيب متطورة وهذه تعتبر من مسئولية الانظمة السياسية . وتحتاج الى قرار سياسى وتوفير ميزانية ، فهل ينطبق ذلك على مصر؟

في مصر تم الاتصال بالانترنت اتصالا كاملا عام ( ومدخله في فرنسا وقد عمل النظام على تطوير اجهزة الخدمة الخاصة بالشبكة باعتبارها من اوائل الاقطار العربية ارتباطا بالانترنت ولما تتمتع به من بنية اساسية متقدمة في مجال المعلومات اضافة لموقعها الجغرافى وثقلها السكانى كما صنفت مصر في المرتبة الاولى من حيث نمو الحواسيب في الوطن العربى<sup>18</sup> ومع ذلك فان استثمار امكانات الانترنت وخدماتها سياسيا من قبل النظام السياسى المصرى (وهم الاغنياء كما يفترض) بقى دون المستوى المؤهل لتحسين اوضاع المجتمع او تحسين علاقة النظام بالمجتمع وبمعنى اخر انما لم تنتج ثقافة الكترونية تمكنها من استخدام الانتخاب الالكترونى مثلا بسبب قصور المؤسسات القائمة على ذلك او لاسباب اخرى ليست موضوع بحثنا عدا ذلك فان النظام السياسى لم يصل الى فهم قوة هذه التكنولوجيا الاتصالية وتداعيتها والتهيؤ لما يمكن ان يحدث في الشارع. وبالمقابل فان جماعات في المجتمع المصرى استطاعوا استخدام الانترنت وتشكيل تجمعات الكترونية ولوى الكترونى لجماعات تحتلف في مواقعها الجغرافية داخل وخارج مصر ومجموعات ضغط شعبى الكترونية لضمان الاصلاح السياسى في اتجاه الديمقراطية وسيادة القانون واحترام الحقوق والحريات. هذه التجمعات التي اوجدت لها مجتمعات افتراضية محلية واعلنت عن نفسها كان على النظام السياسى ان يهتم بها ويضع خطط لتنفيذ

ماتطالب به من اصلاحات بدلا من محاربتها امنيا او وضعهم تحت المراقبة واعتقال الناشطين منهم. ولذلك كان من الطبيعي ان تنشط جماعات مستقلة للتعبير عن فكرها على الشبكة بعد منعها وعدم اتاحة الفرصة امامها للعمل على الارض. فكان المجتمع اسبق من النظام السياسى فى استخدام الانترنت سياسيا .

### جماعات سياسية على الخط

تعتبر الجماعات السياسية المصرية التي تكونت على الخط **مجتمعات محلية** اهدافها سياسية وهي جماعات نجحت في تحقيق اهدافها حيث وفرت الاخبار والاراء والافكار واهتمت بالقضايا السياسية على الساحة المصرية واثارها اجتماعيا واقتصاديا، ويمكن اعتبارها انشط جماعات المجتمعات المحلية الافتراضية في البلدان العربية لما حققته من نتائج فعليه بنقلها الاحداث من المجتمع الطبيعي الواقعي واليه لاسيما اذا عرفنا ان العرب يمثلون 0% من سكان العالم وليس سوى 0% منهم يستخدمون الانترنت<sup>19</sup> .

عرفت بريس (preece) المجتمع على الخط انه مجموعة من الناس يأتون بعضهم مع بعض لاجل غاية معينة على الخط<sup>20</sup> . ورغم اختلاف وجهات النظر الى هذه المجتمعات من قبل الباحثين الا انها في مجملها ترسم ملامح التنظيم (التكنو-اجتماعي) الذي يهتم بالفهم والتخاطب داخل الجماعة على الخط وكذلك التفاعل بين جماعة على الخط واخرى، اضافة الى ايجاد وسيلة الانتقال من المجتمع الطبيعي الى المجتمع الافتراضي وبالعكس . ويمكن دراسة عوامل نشوء وتطور الجماعات السياسية المصرية على الخط وفق مفهومين يمثلان اسس الاطار العام للمجتمع على الخط -

الاول- مفهوم الاجتماعية - ويتكون من افراد واهداف وسياسات ،والافراد يكون لديهم غرض مشترك واحتياج واهتمام بسبب الانتماء الى الجماعة وان تكرار مشاركتهم كان عبارة عن تفاعلات مكثفة وروابط حماسية قوية تتمثل في مشاعرهم التي كانوا يظهرونها وهذه لا تشترط الامكنة الجغرافية نفسها. اما الاهداف فتتمثل بأهداف الجماعة التي يشاركونها وبالتالي يصبحون جزء منها ويسعون لتحقيقها وهي تختلف باختلاف الجماعة وان كانت تشترك في مضامينها السياسية خيرا السياسات ويقصد اللوائح والقواعد التي تصنعها الجماعة للارتباط لـ .

الثاني- مفهوم الاستعمالية- ويعني الية النقل والعبور والتفاعل بين المجتمعين الطبيعي والافتراضي المختص وتمثل البرمجيات او هي تمثل خبرة (انسان-حاسوب)<sup>21</sup> .

virtual social capital مفهوم البناء الاجتماعي كما جاء به رادكليف براون (Radcliff brown) يتناول العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الافراد بوصفها جزء من البناء الاجتماعي وان هناك تنسيق بين الاجزاء التي تدخل في تكوين كل البناء الاجتماعي فالاجزاء هم الاشخاص الذين يكونون البناء الاجتماعي ولهؤلاء ادوار ومراكز في المجتمع . كما ذكر ان للبعد الزمني تأثير في العلاقات بين الاشخاص<sup>22</sup> . لذلك يمكن اعتبار الاتصال

<sup>19</sup> علي محمد رحومة، مصدر سابق، ص 19.

<sup>20</sup> المصدر السابق 0 0 .

<sup>21</sup> المصدر السابق ، ص 21.

<sup>22</sup> بوتومور تمهيد علم الاجتماع 2 ترجمة د محمد الجوهري واخرون دار الكتب الجامعية الاسكندرية .

بين افراد الجماعات او فيما بين الجماعات على الخط هو نوع من البناء الاجتماعي الافتراضي فهو يتضمن المعلومات والاستجابات المتبادلة وهو في بنيتها يمثل خيوط التفاعل بحيث يمثل اشياء ويجسدها في اليته مثل الفهم المشترك بين اعضاء الجماعة لموضوع تجمعهم ولغة التخاطب والثقافة المشتركة كبيئة معرفية في الزمان والمكان بين المتفاعلين ( ) وهذا ما يمكن تطبيقه على الجماعات المصرية السياسية على الخط حيث كان للافراد المشاركين فيها مكانة ومنزلة داخل البناء الاجتماعي الافتراضي عن طريق وجود قادة ومنسقين لكل جماعة .وفي بحثنا هذا تعتبر الجماعات المذكورة متأثرة بالمعايير الثقافية للمجتمع المصري وهي قد نقلتها من عالمها الطبيعي الواقعي الى عالمها الافتراضي ( المجتمع المحلي الافتراضي) رغم ان هذه الجماعات قد نشأت وتطورت من اصول اتجاهية مختلفة فهذه طورت معايير افرادها فق نقاشاتهم وتبادل افكارهم وحواراتهم واتفاقاتهم واختلافاتهم مما خلق ثقافة مشتركة بمعاييرها وتقاليدها الخاصة.

ومن اهم المواقع او المجتمعات المحلية الانترنيتية التي تم نشوء وتطور الجماعات المصرية السياسية من خلالها ( facebook ) ( twetar) لما فيها من تقنيات الاتصال التي تسمح بالتفاعل حيث انها توفر خدمات التعارف واستبدال المعلومات والاخبار والصور والمحادثات.

### نماذج للجماعات المصرية على الخط

لعل العناصر الاساسية التي شكلت البناء الاجتماعي الافتراضي للجماعات على الخط تتمثل بالخلفية المشتركة للفكرة التي اجتمعوا عليها -الحضور الاجتماعي -الشعور بالآخر-الثقة وهذه ستبدو واضحة من خلال عرض مبسط ومختصر جدا لبعض الجماعات التي مثلت البديل للمجتمع المحلي في مصر -- حركة شباب ابريل هي حركة معارضة ظهرت عام - - عقب اضراب شهدته مصر وبدعوة على موقع فيس بوك للتضامن مع عمال غزل المحلة وقد تم البدء بتشكيل جماعات لنشر الفكرة حتى وصل عدد اعضاء احداها الف عضو . وانضمت اليها احزاب من المعارضة وحركات منها مارس المعروفة باسم اساتذة الجماعات وانضم اليها مثقفين ومدونين وناشطي انترنت وانتشرت فكرة الاضراب تحت شعار (خليك في البيت ) هذه الجماعة تضم شباب من مختلف الاعداد والاتجاهات هدفها احداث عمل جماعي يساهم به الجميع للوصول الى مستقبل ديمقراطي ولهذا الجماعات قيادات ومنسق عام للحركة<sup>٢٣</sup> .

- جماعة كلنا خالد سعيد هي جماعة ظهرت في يونيو (حزيران) وسبب ظهورها مقتل الشاب خالد سعيد اثناء تعذيبه في احد اقسام الشرطة بسبب نشرة فيديو على الانترنت يكشف اعادة تدوير مضبوطات من المخدرات بأحد اقسام الشرطة وكانت جريمة انترنيتية في كشف جريمة فكان عقاب الموت ضربا وتشويه سمعته في اعلام النظام الحاكم . وفي اول دعوة على موقع فيس بوك انضم مشترك بعد ساعة من تأسيسها ليصل عدد المشتركين الى اكثر من الف مشترك بعد عشرة ايام من تأسيسها وبعد اربعة اشهر تجاوزت الف مشترك . ثم تحولت الصفحة الى منتدى

سياسى معظم اعضاؤه من الشباب ثم وصل العدد عند اللحظات الاولى لبدء ثورة يناير الى WWW الف مشترك عندما اصدر مشرف الصفحة صيحته (سيب الصفحة وانزل ) وكان هو شعارهم) هدف هذه الجماعة تطهير البلاد من نظام حسنى مبارك ولهذا الجماعة مشرفين ومنسق عام . وكان هناك جماعات اخرى كثيرة نذكر منها حملة دعم البرادعى والتي انشئت فى فبراير عدد اعضاؤها WWW الف ولها منسق عام . وجماعة شباب حزب الجبهة وانشئت فى منتصف وهدفها حرية انشاء الاحزاب واطلاق حرية الصحف ولها منسق عام .

ان ما يهمنى من هذا العرض هو الاشارة الى ان هذه الجماعات شاركت فى ثورة التغيير وانطلقت من المواقع الانترنتية التى اشرنا اليها وان التفاعل تم من خلالها . غير مبالين لثقافة الالباء بالخضوع او لثقافة الاستبداد التى عرفنا النظام، ويقول رئيس شركة ستوكهولم للاستشارات التكنولوجية نحن نتحول من مجتمع المعلومات الى مجتمع التفاعل وان الشباب لم يعد يقبل انسياب المعلومات من اعلى . انهم يثقون فى هذا المجتمع ويسمعون من اصدقاءهم على شبكاتهم

### طبيعة الفكر الصراعى للثورة المصرية

فى نظرية القهر لدارندورف التى تشير الى ان كل مجتمع يرتكز على قهر بعض اعضائه لبعض الاخر لذلك فان ان كل مجتمع هو عرضة لعملية التغيير نتيجة الصراع والاتفاق وهى عملية شمولية يسهم فيها الكل ويؤدي الى التغيير .

كما انه يجد بأفراضه الوظيفية ان كل بناء اجتماعي يرتكز على اجماع قيمي بين اعضائه وان كل عنصر يؤدي وظيفة تدعم بقاء النسق<sup>٢٤</sup> .

وفى محاولة لتطبيق هذه الافكار على الصراع فى مصر ، نجد ان النظام السياسى كان معبر عن قوة مهيمنة ومتوغلة وله وظيفة هي خدمة ومصالحة فئات محدودة وليس لمصلحة المجتمع العامة و لذا هو يستلب قوة المجتمع ولكنه لا يغيرها بمعنى اخر ان دور الدولة الاستلابى كان عن طريق القهر والترهيب رغم استخدامه لثقافة المجتمع كوسيلة لتدعيم شرعيته ويبدو ذلك فيما سبق ذكره خلال مرحلة حكم مبارك، وبالمقابل فان المجتمع هو الذى اصبح يقوم على خدمة الدولة وليس العكس فقد غابت الديمقراطية وظهرت بشكل زائف تدافع عن مصالح الدولة وبعيدة عن الفعل السياسى الحقيقى رغم رفع الشعارات عن الحرية والتعبير عن الرأى وبذات الوقت تكتم الافواه ودعت الى الحريات السياسية وتأسيس الاحزاب ولكن بصيغة انصياعية . لذلك فان مقاومة اصحاب القوة والمصالح وهم النظام السياسى واصحاب رؤوس الاموال يؤكد ضمنا ان هناك قوة مقابلة تدفع باتجاه التغيير وان تشكيل هذه القوى يفترض وجود وعي مسبق محرض على التغيير وهو لا بد ان يكون نقيض القوة الموجودة اصلا كما ان القوة المقابلة او المعارضة تمارسها اقلية واعية ومدركة للواقع ويمثلهم فى مصر الشباب الناشط على الانترنت وهؤلاء لم يكونوا من المحرومين بل ان معظمهم كان خارج مصر ويعيش افضل ممن هم فى الداخل، ومع ذلك فان هذه الاقلية لا يعنى انها كانت قادرة على التغيير لانها غالبا لم تكن

<sup>24</sup> محمد عبدالكريم الحورانى النظرية المعاصرة فى علم الاجتماع دار مجدلاوى عمان 6 6 .

منظمة لذلك فانها كانت بحاجة الى التنظيم فظهرت الجماعات الانترنيتية وانظم اليها الشباب وبذلك استطاع الشباب اشاعة الوعي بين اغلبية خاضعة هذه القوة تشكلت على المواقع الاجتماعية الانترنيتية وليس على الارض وكان لابد من الصراع ان ينشأ نتيجة الاحساس بالقهر فتكون البناء الاجتماعي الافتراضي الذي ارتكز على اجماع قيمى بين الاعضاء حيث كل عضو يؤدي وظيفة تدعم الجماعة ،وعند بدء الصراع كان هناك الاغلبية المغيبة التي كانت بحاجة الى وعي وقد اعتمد الشباب على الظروف الموضوعية الدافعة للمشاركة في الصراع كالظلم والحرمان فتكونت الميول الاولية لهذه الجماعات المحرومة واستغل الشباب مشاعر الاستياء والكراهية والعداء غير المعلنة واستثمروها لجذب المحرومين للمشاركة في الصراع وكانت هذه الجماعات متفاوتة في سرعة ارتباطها بالثورة وكان يستوجب من قيادات التنظيم تحقيق الاستمرار فكان لكل جماعة انترنيتية مسؤول ومنسق بين الافراد وفيما بين الجماعات وبذلك تشكلت الافكار التي تمثل المشكلات ورفعت الشعارات للتعبير عنها ،هذا عدا التكتيكات التي استخدمت لزيادة الولاء لقادة الثورة من الشباب كل ما تقدم تم من خلال وسائط الاتصال الحديثة التي تمثل الموجة الثالثة من الثورات وكانت فعالة وشكلت فرصة سياسية ونمط من انماط القوة الحديثة التي احسن استخدامها بقدرة عالية في مقابل قوة تمثل النظام السياسي الذي حاول الرد بقطع هذه الوسائل الحديثة .

ان العلاقة بين هاتين القوتين(القوة الحاكمة المسيطرة والقوة الخاضعة التي كانت مستترة) تبرز من خلال اتخاذ اطرافها استراتيجيات متضادة فالاولى تحاول الحفاظ على وضعها والابقاء على خضوع الثانية لها بطرق مختلفة بينما يحاول الخاضعون استعادة الوعي الحقيقي ومن ثم تجميع ذواتهم لتشكيل قوة مضادة قادرة على الفعل وفيما يلي نعرض استراتيجيات الطرفين -

**استراتيجيات النظام السياسي في الرد على الثورة -** كما ذكرنا ان انطلاق الثورة كانت الكترونية ثم اصبحت قوة محرك للشارع ولان النظام السياسي كان يعاني من شيخوخة سواء في فترة الحكم الذي دام عاما او في اعمار الساسة الزمنية فأن قطيعة معرفية قد توضحت بمستجدات العلوم كما اوجد هوة فكرية بينه وبين الاجيال التي يحكمها لذلك كان من الطبيعي ان يستخدم النظام ادواته التي يعرفها وكما يلي

- الرد التقليدي وكان باستخدام ادوات الموجة الثانية (عصر الصناعة)او كما اسمهاها توفلر حضارة الموجة الثانية المريضة حيث

- . اطلق صلاحيات الامن والشرطة بأستخدام الاسلحة الخفيفة والضرب بالعصا والاسلحة الصوتية والمسيلة للدموع
- . منع الاعلام من التغطية للاحداث (صحافة وفضائيات ) وسجن وقتل الصحفيين والمراسلين.
- . في محاولة يائسة حاول النظام استخدام نفس الطريقة الالكترونية فأستحدث موقع باسم اللجنة الالكترونية للحزب الوطني واعد اشتراكات وهمية باسماء وهمية وكانت الدعوات ساخطة وقام بيث اشاعات والترويج لتأييد النظام.

. استخدم النظام وسيلة غريبة حيث استأجر البغال والجمال قادها اناس يحملون السيوف والاسلحة البيضاء لارهاب الناس وتعويقهم .

اذن استخدم النظام القوة والقهر كوسيلة بقاء نهائية وعندما وجد انها لم تفلح عمد الى ايقاف قنوات الاتصال والعمل بشبكات المحمول والانترنت واغلاق المواقع الاجتماعية التي تم الاتصال من خلالها . ومن خلال هذه الاستراتيجية يبدو بشكل واضح القطيعة بين الماضي والحاضر او بين جمود النظام السياسي وحركية الثورة وهو جوهر الموضوع وبالنسبة للنظام هو فقدان لفن الحكم بالمعنى الارقى الممكن كما يقول توفلر . ان تعقب اصول الصراع يوضح الاستجابات المتفاوتة للايقاع المتسارع في خطو الحياة . او هو صراع بين جيل استجاب للموجة الالكترونية وجيل يعيش على اطلال الموجة الثانية المريضة وبدا غير قادر على مواجهة بفعل الفجوة الادراكية للموجتين .

**استراتيجيات الثورة في مواجهة النظام السياسي :-** كانت استراتيجياتهم ضمن عصرهم عصر الاتصالات والتفاعل من خلالها ، فبعد الضغط الشعبي والدولي اضطر النظام الى اعادة خدمة المحمول بشكل جزئي ، وفي اليوم الثامن لانقطاع خدمة الانترنت قامت شركة (google) عن طريق احد الشباب من قيادات الثورة باطلاق خدمة جديدة للمصريين فقط تتيح لهم الاتصال بالموقع الاجتماعي (google) عن طريق المحمول دون الحاجة الى الانترنت لتسهيل الاتصال بين القيادات والشباب وللتواصل مع المجتمع . وهذا ما لم يتوقعه النظام العامل بالموجة الثانية ولمواجهتها حاول النظام اجراء اصلاحات وتعيين نائب للرئيس (عندما يخشى اصحاب القوة تفاقم التوترات وانتشار الوعي والتمويه مع عدم القدرة على استخدام القهر المادي الصريح فأثم يلجأون الى استرضاء الجماهير عن طريق بعض الاصلاحات) <sup>٢٥</sup> .

وفي مواجهة هذه اللعبة السياسية اعلن الشباب عن وجود وثائق على موقع وكيليكس الانترنتي حيث ذكرت الوثيقة (ان الامريكان يجدون في عمر سليمان\* بديلا جيدا لمبارك) مما يعني استمرار السياسة نفسها فيما بعد مبارك مما اثار جموع المحتشدين .

### السؤال الذي يتبادر للاذهان هو :هل ثورة الاتصال ادت الى قيام ثورة التغيير؟؟

يقول لويس كوزر ان ما يهدد توازن البناء ليس الصراع في حد ذاته ولكنه الجمود نفسه الذي يسمح بتراكم العداوات ( ) . لذلك فأف الفرق بين التغييرات الموضوعية التي تتم في العالم من جهة وبين جمود الحياة السياسية والحكومية من جهة اخرى كان من شأنه ان يمزق المنظومة السياسية في مصر ، وعلى الرغم من ان كل شئ كان يشير الى ان شيئاً ما جديد يطور الحياة الاجتماعية دون تدخل النظام السياسي فأثم لم يهتموا بأهميته بالتاثير على عقول الشباب مما اضاع لغة التفاهم بين المجتمع والنظام السياسي بل ان النظام عزز سياسة العصا الغليظة و وجدها الحل الامثل لمحاربة أي محاولة للتغيير ولم يدرك ان هناك وسائل غابت عن

ادراكه ، يذكر ( كوزر) ان استخدام القوة والارهاب يدعم عدم توازن القوة ويجعل المجتمع باقيا فترة طويلة في مواجهة العداء الداخلي وهذا ما يحدث في الانظمة السياسية الدكتاتورية<sup>٢٦</sup> .

اذا حاولنا الاستغناء عن مفهوم الموجة الثالثة (ثورة الاتصالات والتفاعل من خلالها) كوسيلة لاسقاط النظام السياسي في مصر فأن أي تحليل اخر يفشل في فهم الحالة وفهم حالة الفوضى التي اصابت النظام الحاكم أثناء الثورة لعدم امكانيتهم مواجهتها بنفس المستوى من الاداء لذلك فان وسيلة تنظيم الثورة وتنفيذها كانت من وسائل الموجة الثالثة (انترنتية بحتة).

اما الداعين للتغيير كانوا من جيل الشباب الذي عرف المجتمعات الافتراضية السايبرية لذلك هم من عرف الفارق بين مجتمعه و مجتمعات ما بعد الحداثة في العالم وسعى للتغيير بوطنية وبلا صراعات على السلطة وكانت القيادات على درجة عالية من المعرفة ومن المختصين بمجالات مختلفة منها مجال الاتصالات بانواعها .

هي لم تكن ثورة محرومين بل هي ثورة عقل و ثورة حقوق انسانية وحرية سياسية ودعوة لمجتمع جديد عاش بعيدا عن متغيرات العالم كما هو حال مجتمعات المنطقة، ورغم ان الثورة لم تقتصر على هؤلاء بل شارك فيها طبقات وفئات مختلفة متباينة وجميعهم سعى للتغيير لكن القادة كانوا اصحاب المعرفة المنطلقين من السايبر وعملوا على توعية المغيبين والخاضعين فشاركوا جميعا باصرار على التغيير، لأنهم ادركوا ان القوة السياسية التي كانت مسيطرة ارتكزت على اللامساواة الاقتصادية نتيجة لامتلاكها السلطة والمال او تزواج السلطة والمال كما اصطالحوا عليها.

ومن نتائج الثورة هو اعادة تعريف معنى الشباب ومفهومه في مجتمعاتنا البعيدة عن المتغيرات في العالم فلم يعد الشباب مرحلة عمرية في حياة الانسان ، انما هو فئة اجتماعية متميزة تمتلك مجموعة قيم تحمل الجديد وهدفها خلق اسلوب جديد للحياة يتسق مع التكنولوجيا الجديدة ولعل اهم سماته البحث عن الاستقلال بدل التبعية التي عاشها جيل اباؤهم . اذن ثورة الشباب هي محاولة للخروج عن معتقدات الكبار ولعل اولهم جيل الاباء ومعتقداته السياسية وخضوعه للاستبداد نتيجة القهر وتسلط النظام السياسي فحسب الطروحات الماركسية ان القوة تخلق ثقافة الاستغلال وتتجسد بتقييد الحرية والقهر والخضوع للاستبداد<sup>٢٧</sup> .

اما ثاني الكبار فهم الساسة المستبدين ولأنهم مالكي السلطة والمال والنفوذ فلهم خصائص تجسدت باتخاذ استراتيجيات عن الوعي الزائف متمثلا بالاعلام مثلا لذلك فان سيطرتهم كانت ببناء تشريعي تشكل الدولة فيه عنصرا في بناء القوة وهي وسيلتهم.

ان الاهم في ذلك الخروج للشباب عن طوع الكبار هو امتلاكهم لمعتقدات جديدة غيرت قيم واحلت قيم جديدة وفق معرفتهم بالجديد الالكتروني يقول درندورف ان الناس يمتلكون مصالح وطموحات مختلفة ويطورون مؤسسات يظهرون فيها الاختلافات والفروقات التي تعكس الديمقراطية، فهي ليست تشكيل

<sup>26</sup> المصدر نفسه ( .. )

<sup>27</sup> المصدر السابق ص 27.

لوجهة نظر موحدة يحملها الافراد بل هي تنظيم للصراع وهذا ما سعت اليه جماعات الشباب المصري وفق معرفتهم الالكترونية فكانت وسيلتهم للتعبير و وسيلتهم للتغيير .  
خلاصة القول ان لغة العصر المصري الجديد ترجمت قول بيكون (المعرفة هي القوة) الى المعرفة هي التغيير .